ابن خفاجة الأندلسي

احد الشعراء المفلقين

﴿ الغزل ﴾ أما غزله فافنان يانعة ، وزهور نضرة ، ونسيم عليل ، دونه كأس التسنيم ، فمنه قوله يخاطب محبوبه :

يارب ليل بته وكأنه من وصف شعرك
تجلى مزنة دمعي فيه ويندى نور ذكرك
اتبعتُ فيه وقد بكيت حقيق خدك در ثغرك
وشرقت فيك بعبرة قد وردتها نار هجرك
فكأنما ينقض عن حبب لها رمان صدرك
ورب ليل قد مددت ظلامه بجبين بدرك
ولهوت فيه بدرة مكنونة في حق خدرك
تندى شقائق وجنتيك به وتنفح ريح نشرك
وقد استدار لصفحتي سوسان جيدك طل درك
حيث الطبابة دمعة تجري بوجنة كأس خمرك
وتهز منك فتنثني بقضيب قدك ريح سكرك
وتعب من رجراج رد فك موجة في شط خصرك

﴿ ندمه وأسفه وبكاؤه على الشباب ﴾ نظر في المرآة ، فبدت له شعرة بيضاء في عذاره ، فشمله شعور غريب ، مزج بين الأسف على ذهاب الشباب ، والحزن على حرمانه من عطف الحسان ، فصوّر هذا الشعور بريشة مصوّر ماهر فقال :

أرقت على الصبا لطلوع نجم أسميه ساعة مشيبا
كفاني رزء نفسي أن تندى وأعظم منه رزءا أن يغيبا
ولولا أن يشق على الغواني للاقيت الفتاة به خضيبا
فلم أعدم هناك به شفيعاً الى أمل ولم أبرح حبيبا

الى أن قال : وملت مع الشباب عن التصابي وكيف به وقد طلعت رقيبا

ولم يزل يسرد شعوره سرداً حتى قال :

فأحسن من حام الشباب عندي غراب شبيبة ألف النعيبا
يشيب بنفسه عند الغواني فيغني عن فتيت المسك طيبا

﴿ شكوى الحال وفقد الاخوان ﴾ وتضيق نفسه بأفاعيل الدهر به مع فقد اخوانه فيقول:

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب تخب برحلي أم ظهور النجائب ؟
فما لبت في أولى المشارق كوكباً فأشرق حتى جئت أخرى المغارب
وحيداً تهاداني الفيافي فأجتني وجوه المنايا في قناع الغياهب
ولا جار إلا من حسام مصمم ولا دار إلا في قتود الركائب
ولا أنس إلا أن أضاحك ساعة ثغور الأماني في وجوه المطالب

إلى أن يقول :

فحتى متى أبقى ويظعن صاحب أودع منه راحلاً غير آيب

﴿ زهده ﴾ ويستدل على زهده في الدنيا بقوله :

ألا قصر كل بقاء ذهاب وعمران كل حياة خراب
وكل يدان بما كان دان فثم الجزاء وثم الحساب
ولا خطة غير احدى اثنتيـــن إما نعيم وإما عـذاب
فرحماك يا من عليه الحساب وزلفاك يا من إليه المآب

﴿ حبه وطنه ﴾ ومما يدل على حبه وتعلقه بوطنه قوله :

يا أهل أندلس لله دركم ماء وظل وأنهار وأشجار
ما جنة الخلد إلا في دياركم ولو تخيرت هـذا كنت أختار
لا تختشوا بعد ذا أن تدخلوا سقراً فليس يدخل بعـد الجنة النار

ولهذه الأبيات حكاية طريفة وهي :

قدم الخليل رسولاً الى سلطان المغرب، فأنشد بحضرته هذه الأبيات . فقال السلطان : كذب هذا الشاعر — يشير الى قوله : جنة الخلد — فقال الخليل : يامولانا بل صدق ، لأنها موطن جهاد !! . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « الجنة تحت ظلال السيوف » فاستحسن السلطان قوله . ورفع عن الشاعر لومه ، وأجزل صلته .

فاعرف قدر هذا المغمور من هذا الطل ، ولا تنس الاعتراف من بحر هذا الشاعر الفحل كلمة كتبتها خدمة للأدب ، وهكذا يجب أن يرعى من كتب !.

الناصرة محمد رضوان الداية

فهرس الجزء الاول
من المجلد السابع عشر بعد المئة

١ الصهيونية وضد السامية : للسير ارثر جيث
١١ التجديد في فن الطرب
١٦ أنا والنور (قصيدة) : فيصل عمران القاضي
١٧ منابع النيل حسب عقيدة قدماء المصريين : أنطون ذكري
٢٣ سر الوجود : من ذكريات الصبا : ز .
٢٥ تقدم الطب في عهد فاروق العظيم : الدكتور يوسف كحيل
٢٩ ذكرى ويأس : رامح لطفي جمعه
٣٠ للثقافة العامة : مكتبة كلية البنات بمصر
٣٣ أين فتاة (قصيدة) : جانيت كليمان
٣٤ مكتشفات علمية : عوض جنيدي
٣٧ ادوار العمر
٣٩ الموسوعة الاجتماعية العربية
٤١ مصيبة في ثروة (قصة)
٤٩ منهج الجاحظ في كتاب « البيان والتبيين » : الدكتور نجيب محمد البهبيتي
٥٨ قوة التسلة الذرية
٦٠ ابن خفاجه الأندلسي : محمد رضوان احمد

الديموقراطية : سيرها ومصيرها « ملحق » : لرئيس التحرير